نخبة الفكر
١٤٣٦ هـ ـ ٢٠١٥ م

رسالة إلى أهل المجاهد و زوجته



بقلم الشيخ الدكتور :
سامي العريدي - حفظه اللّه
الشرعي العام لـ جبهة النصرة

رسالة

إلى أهل المجاهد وزوجته

بقلم

د.سامي العريدي

الشرعي العام لجبهة النصرة

-حفظه الله-

ربيع الآخر 1436 - يناير 2015

k

الحمد لله الذي فَرَضَ على عباده الجهاد وجعله ذروة سنام الدين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله مُحَمَّد الذي بُعثَ بالسيف بين يديّ الساعة حتى يُعبَدَ الله وحده، والذي كان من أعظم أمانيه أن لا يجلس خلف سريةٍ تجاهد في سبيل الله. وبعد:

نسمع بعض الإخوة المجاهدين يَشْكون ألم فراق زوجاتهم وأهليهم ويقولون إنَّ الأهالي والزوجات يقابلونهم الشعور نفسه ويزيد بعضهم بأنَّهم يطالبونهم بالرجوع والعودة إليهم مما يؤثر في نفوس بعضهم وجهاده.

فإلى أهالي وزوجات المجاهدين في سبيل الله نقول:

اعلموا أيها الأفاضل الكرام أن الجهاد اليوم فرض عين على كل مسلم، لا يسع المسلم التخلف عنه بلا عذر؛ فتارك الجهاد اليوم كتارك الصيام والزكاة ولا يستأذن المجاهد فيه أحداً فقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [1]؛ فجعل الله تقديم شيءٍ من المحبوبات والمرغوبات على طاعة الله ورسوله والجهاد في سبيل الله من أسباب الفسوق ومن أبرز علامات القوم الفاسقين فإنَّ دفع

[1] سورة النساء: (11).

العدو الصائل من أوجب الواجبات وأهم فروض الأعيان كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: " فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان"[2]

وقال الدكتور عبد الله عزّام – تقبله الله – في وصيته: "نعم، إنَّ ترك المسلمين في الأرض يذبحون ونحن نحوقل ونسترجع ونفرك أيدينا من بعيد دون أن يدفعنا هذا إلى خطوةٍ واحدة تقدمنا نحو قضية هؤلاء لهو ولعب بدين الله ودغدغةٌ لعواطف باردة كاذبة طالما خدعت النفس التي بين جنباتها. كيف القرار وكيف يهدأ مسلم والمسلمات مع العدو المعتدي؟ إنيَّ أرى كما كتبت في كتاب (الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان) كما يرى شيخ الإسلام ابن تيمية من قبلي: "والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه." إنيَّ لا أرى – والله أعلم – أي فرق اليوم بين تارك القتال في سبيل الله وبين تارك الصلاة والصيام والزكاة. إنيَّ أرى أنَّ أهل الأرض جميعاً الآن أمام مسؤوليةٍ عظيمة أمام رب العالمين ثم بين يديّ التاريخ. إنيَّ أرى أنَّه لا يعفى عن مسؤولية ترك الجهاد شيء سواء كان ذلك دعوةً أو تأليفاً أو تربيةً أو غير ذلك.

إنَّي أرى أنَّ كُلَّ مسلمٍ في الأرض اليوم منوط في عنقه تبعة ترك الجهاد (القتال في سبيل الله) وكل مسلم يحمل وزر ترك البندقية، وكل من لقي الله غير أولي الضرر دون أن تكون البندقية في يده فإنَّه يلقى الله آثما لأنَّه تارك القتال، والقتال الآن فرض عين على كل مسلم في الأرض – غير المعذورين – وتارك الفرض آثم لأنَّ الفرض: ما يثاب فاعله ويحاسب أو يأثم تاركه.

إنَّني أرى – والله أعلم – أنَّ الذين يُعفَون أمام الله بسبب تركهم الجهاد هم الأعمى والأعرج والمريض والمستضعفون من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلةً ولا يهتدون سبيلاً، أي لا يستطيعون الانتقال إلى أرض المعركة ولا يعرفون الطريق إليها. والناس كلهم آثمون الآن بسبب ترك

[2] الاختيارات العلمية، ص270

القتال سواء كان القتال في فلسطين أو في أفغانستان أو أية بقعة من بقاع الأرض التي ديست من الكفار ودنست بأرجاسهم.

وإنِّي أرى أن لا إذن لأحد اليوم في القتال والنفير في سبيل الله، لا إذن لوالد على ولده، ولا لزوج على زوجته، ولا لدائن على مدينه، ولا لشيخ على تلميذه ولا لأمير على مأموره).[3]

وقال أيضاً – تقبله الله –: "تحتاج المسألة إلى صبر، وخاصةً الجهاد ليس له حد، الجهاد عبادة وهو فرض عين منذ سقطت الأندلس سنة (279هـ) يعني قبل خمسمائة سنة، فرض عين على كل الأُمَّة الإسلامية. فرض عين منذ سقطت الخلافة، فرض عين منذ أن سقطت فلسطين، فرض عين منذ أن سقطت بخارى، فرض عين منذ أن ذهبت أذربيجان، فليس فرض عين في أفغانستان، فلماذا تستغربون من هذا؟! وأعجب العجب وأغرب الغرائب العلماء الذين لا زالوا يناقشون: هل الجهاد فرض عين أم فرض كفاية؛ لا أدري من أين هؤلاء يأخذون علمهم، لا أدري من أين يأتون بالفتاوى. ذهبت بلاد المسلمين كلها، وتسلط البغاث على رقاب النساء والمسلمين في كل الأرض، وهم يبحثون هل الجهاد فرض عين أم فرض كفاية، القسطنطينية كانت مقر الكنيسة الشرقية، كان محمد الفاتح يدك أسوار القسطنطينية بالمنجنيق ورجال المجمع الكنسي مجتمعون يناقشون: كم شيطان يمكن أن يقف على رأس دبوس!! ونحن كذلك. اليهود والروس والأمريكان من كل مكان، ونحن ما زلنا نبحث الجهاد، فرض عين أم فرض كفاية، قلع الله عينك إن كنت لا ترى حتى الآن أنَّ الجهاد فرض عين، هل تحتاج أصلاً إلى نقاش؟! لو كان درس كتاب واحد من الفقه، معروف على أنَّ الصائل يُدفَع، الصائل الذي يسطو على الناس يريد أن يأخذ مالهم، أو يعتدي على أعراضهم أو على دينهم، أو على بلدهم، هذا معروف على أنَّه فرض عين أن تدفعه. كيف أنَّ عدواً ملحداً يعتدي على الأعراض، ويعتدي على الأموال ويعتدي على الدين ويعتدي على النفوس ويعتدي على المقدسات، وبعدها تسأل فرض عين أو فرض كفاية؟! من أين علمك يا هذا؟! ما درست كتاباً واحداً في الفقه؟!"[4]

---

[3] وصية الشهيد عبد الله عزّام، صـ1

[4] الهجرة والإعداد، صـ65

واعلموا أيها الأفاضل الكرام أنَّ الله توعد المتخلفين عن الجهاد العيني بالعذاب والهوان والذل في الدنيا والآخرة فقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۝ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.[5]

وقال ج: «ما ترك قومٌ الجهاد إلا عمّهم الله بالعذاب».[6]

أيها الأهالي الأفاضل والزوجات الكريمات، اعلموا أنَّكم في صبركم هذا وعملكم هذا وثباتكم وطلب الثبات من المجاهد تنالون أعظم الأجور والدرجات عن زيد بن خالد الجهني، قال: قال رسول الله ج: «من جهَّز غازيًا في سبيل اللهِ أو خلَفه في أهلِه؛ كتب اللهُ له مثلَ أجرِه حتى أنه لا يَنقُصُ من أجرِ الغازي شيءٌ».[7]

وفي هذا المعنى حديث أَبِي هريرة في الصحيح أن رسول الله ج قالَ: «من دعا إلى هدًى، كان له من الأجرِ مثلُ أجورِ من تبِعه، لا يُنقِصُ ذلك من أجورِهم شيئًا. ومن دعا إلى ضلالةٍ، كان عليه من الإثمِ مثلُ آثامِ من تبِعه، لا يُنقِصُ ذلك من آثامِهم شيئا».[8]

وروى الإمام أحمد والحاكم في فضل من أعان المجاهد في جهاده قال رسول الله ج: «من أعان مجاهدًا في سبيل اللهِ، أو مكاتبًا في رقبتِه، أظلَّه اللهُ في ظلِّه يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّه».[9]

---

[5] سورة التوبة: (38-39).

[6] حسنهُ الألباني في صحيح الترغيب: (1392).

[7] صححهُ الألباني في صحيح الترغيب: (1237).

[8] صحيح مسلم: (2674).

[9] صححه الحاكم وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب: (796).

فمن عمل على تثبيت المجاهد في سبيل الله وأعانه على الجهاد ودفع العدو الصائل كان له مثل أجره ومن دعاه لترك الجهاد والعودة كان عليه من الإثم مثل إثمه فانظروا أيها الأفاضل الكرام في أي الفريقين تحبون أن تكونوا نسأل الله الهدى والسداد والعافية.

واعلموا أيها الأهالي الكرام أنَّ لكم أسوةً بأمنا هاجر وأبينا إبراهيم عليه السلام ففي الصحيح من حديث ابن عباس قال:

"أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطَقَ مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لَتُعَفِّيَ أَثَرَهَا عَلَى سَارَةَ ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا فَقَالَتْ لَهُ أَاللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا قَالَ نَعَمْ قَالَتْ إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا ثُمَّ رَجَعَتْ فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ رَبِّ: ﴿إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ حَتَّى بَلَغَ يَشْكُرُونَ﴾ وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى أَوْ قَال يَتَلَبَّطُ فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ فَوَجَدَتْ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا فَقَامَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْ الْوَادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَهَبَطَتْ مِنْ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْوَادِيَ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَادِيَ ثُمَّ أَتَتْ الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا وَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ ج فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا فَقَالَتْ صَهٍ تُرِيدُ نَفْسَهَا ثُمَّ تَسَمَّعَتْ فَسَمِعَتْ أَيْضًا فَقَالَتْ قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غِوَاثٌ فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنْ الْمَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ ج يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ أَوْ قَالَ لَوْ لَمْ

تَغْرِفْ مِنْ الْمَاءِ لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا قَالَ فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ فَإِنَّ هَا هُنَا بَيْتَ اللَّهِ يَبْنِي هَذَا الْغُلَامُ وَأَبُوهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَهْلَهُ وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنْ الْأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ تَأْتِيهِ السُّيُولُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمَ أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمَ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءٍ فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا فَقَالُوا إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ لَعَهْدُنَا بِهَذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا أَوْ جَرِيَّيْنِ فَإِذَا هُمْ بِالْمَاءِ فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالْمَاءِ فَأَقْبَلُوا قَالَ وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ فَقَالُوا أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ فَقَالَتْ نَعَمْ وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ قَالُوا نَعَمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُحِبُّ الْإِنْسَ فَنَزَلُوا وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْهُمْ وَشَبَّ الْغُلَامُ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ نَحْنُ بِشَرٍّ نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ فَشَكَتْ إِلَيْهِ قَالَ فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا فَقَالَ هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ قَالَتْ نَعَمْ جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ قَالَ فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ قَالَتْ نَعَمْ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ قَالَ ذَاكِ أَبِي وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ فَقَالَتْ خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا قَالَ كَيْفَ أَنْتُمْ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ وَأَثْنَتْ عَلَى اللَّهِ فَقَالَ مَا طَعَامُكُمْ قَالَتْ اللَّحْمُ قَالَ فَمَا شَرَابُكُمْ قَالَتْ الْمَاءُ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ قَالَ النَّبِيُّ ج وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ قَالَ فَهُمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ قَالَ فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَمُرِيهِ يُثْبِتُ عَتَبَةَ بَابِهِ فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ قَالَتْ نَعَمْ أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ قَالَ فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ قَالَتْ نَعَمْ هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ قَالَ ذَاكِ أَبِي وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ

وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ ثُمَّ قَالَ يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ قَالَ فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ قَالَ وَتُعِينُنِي قَالَ وَأُعِينُكَ قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَا هُنَا بَيْتًا وَأَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنْ الْبَيْتِ فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وَهُمَا يَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾قَالَ فَجَعَلَا يَبْنِيَانِ حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ الْبَيْتِ وَهُمَا يَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. [10]

فانظروا رحمكم الله إلى قول هاجر عليها السلام:)يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا فَقَالَتْ لَهُ أَاللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا قَالَ نَعَمْ قَالَتْ إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا(وقول الملك:)وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَهْلَهُ(؛ فمن خرج مجاهداً في سبيل الله مبتغياً نُّصرة الشريعة والدفاع عن دين المسلمين وأعراضهم وأراضيهم فلن يضيعه الله ولن يضيع أهله.

ولكم أيها الأفاضل الكرام أسوة بأم نبي الله موسى عليهم السلام: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [11] فالمجاهدون اليوم ركبوا سفينة الجهاد وألقوا بأنفسهم في بحار الأهوال ليزيل الله بهم حكم فراعنة هذا الزمان فلا تخافوا عليهم فالله وعدهم بالعودة بإحدى الحسنيين النصر أو الشهادة ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾. [12]

أيها الأهالي الكرام إذا دخل الخوف قلوبكم فاعلموا أنَّ الله هو خير حافظا وهو أرحم الراحمين فاستودعوا المجاهد عند الله فإنَّ الله إذا استودع شيئاً حفظه عن ابن عمر عن النبي ج أنَّه قال: «إنَّ الله إذا استودع شيئا حفظه». [13]

---

[10] صحيح البخاري: (3364).

[11] سورة القصص: (7).

[12] سورة التوبة: (52).

[13] صححهُ الألباني في صحيح الجامع: (1708).

فهذا هو حال الأنبياء والصالحين كما بين ذلك الله تبارك وتعالى من حال نبي الله يعقوب: ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾. [14]

وروى الإمام أحمد عن ابن عمر، عن النبي ج قال: «إنَّ لقمانَ الحكيمَ كان يقولُ: إنَّ اللهَ إذا استُودِعَ شيئًا حَفِظَه».

واعلموا أيها الأفاضل الكرام أنَّ تقديم أحد أفراد العائلة شرف ورفعة وفخر لكم في الدنيا والآخرة ففي الصحيح عن أبي هريرة قال رسول الله ج: «قال سليمانُ بنُ داودَ: لَأَطوفنَّ الليلةَ على تسعينَ امرأةً. كلُّها تأتي بفارسٍ يقاتلُ في سبيلِ اللهِ. فقال له صاحبُه: قُلْ: إن شاء اللهُ. فلم يَقُلْ: إن شاءَ اللهُ. فطاف عليهنَّ جميعًا. فلم تَحمِلْ منهنَّ إلا امرأةٌ واحدةٌ. فجاءت بشِقِّ رجُلٍ. وايمُ الذي نفس محمدٍ بيدِه! لو قال: إن شاء اللهُ، لجاهدوا في سبيلِ اللهِ فُرسانًا أجمعون ». [15]

وفي الصحيح من حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ج: «ما تَعدُّون الرَّقوبَ فيكم؟» قال: قلنا الذي لا يولد له. قال: «ليس ذاك بالرَّقوبِ. ولكنَّه الرَّجلُ الَّذي لم يُقدِّمْ من ولدِه شيئًا»، قال: «فما تَعدُّون الصُّرَعةَ فيكم؟»، قال: قلنا الذي لا يصرعه الرجال. قال: «ليس بذلك، ولكنَّه الَّذي يملِكُ نفسَه عند الغضبِ». [16]

فحق لكم الافتخار بما شرفكم الله وأنعم عليكم بأن أخرج من بيتكم من يقوم بذروة سنام الدين في زمان عزّ فيه النصير والظهير فأي فخر وأي اصطفاء خصكم الله به فاشكروا الله وسلوه لكم وللمجاهدين النصر والثبات والقبول.

---

[14] سورة يوسف: (64).

[15] صحيح مسلم: (1654)، صحيح البخاري: (6720). واللفظ لمسلم.

[16] صحيح مسلم: (2608).

واعلموا أيها الأفاضل الكرام أنَّ ما تبذلونه وتقدمونه من جهاد ومجاهدين لنصرة دين الله وحفظه والدفاع عن الإسلام وأهله هو في الحقيقة والنتيجة صلاح وحفظ لكم وللأبناء فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان والجزاء من جنس العمل.

فمن أراد صلاح ذريته وأهله وخاف عليهم بعد موته فليتق الله كما قال الله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [17] وذروة سنام الدين والتقوى الجهاد. وقال الله تعالى في قصة الغلامين اليتيمين في سورة الكهف: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا [18] ﴾؛ واعلموا أيها الأفاضل الكرام أنه لا بُدَّ من يوم نفارق فيه الأهل والأولاد والأحباب فكل نفس ذائقة الموت ولكن شتان شتان بين موت الشهداء وموت غيرهم فالفرق بينهم عظيم في الدنيا والآخرة فالشهيد له عند الله منزلة عظيمة وكرامات وخصال عديدة قال رسول الله ج: «للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين من الحور العين ويشفع في سبعين من أقاربه». [19] فأنتم أيها الأفاضل الكرام تقدمون لكم عند الله شفعاء يشفعون لكم يوم القيامة بإذن الله.

أيها الأهالي الكرام وأيتها الزوجات الفاضلات كما تعلمون أنَّ مثل المسلمين كمثل الجسد الواحد وتعلمون أنَّ الله أوجب نصرة المستضعفين من المسلمين فالمؤمنون بعضهم أولياء بعض قال الله تعالى:

---

[17] سورة النساء: (9).

[18] سورة الكهف: (82).

[19] صححهُ الألباني في صحيح الترمذي: (1663).

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴾[20].

وفي الصحيح من حديث النعمان بن بشير عن رسول الله ج: «مثَلُ المؤمنينَ في توادِّهم وتعاطفِهم وتراحُمِهم كمثلِ الجسدِ الواحدِ إذا اشتَكى منْهُ عضوٌ تداعى لَهُ سائرُ الأعضاءِ بالحمَّى والسَّهَرِ». [21]

أيها الأفاضل الكرام ما هو الحال لو أن ما حلَّ في ديار الإسلام كفلسطين والشام والعراق و... حلَّ بكم ثم بخل المسلمون وقصروا في نصرتكم فهل ترضون منهم هذا وهل تقبلون منهم هذا أم أنَّكم تشتكون إلى الله ما حلّ بكم من ظلم وتقصير فديننا واحد وبلاد الإسلام في حكم الدار الواحدة كما نص على ذلك العلماء وأهل الإسلام كمثل الجسد الواحد.

وفي الختام أيها الأهل الكرام وأيها الزوجات الفاضلات، ماذا ستقولون لله غداً إن قصرتم في نصرة المسلمين وإرسال المجاهدين إلى الجهاد المتعين اليوم؟ ماذا ستقولون لله إذا سألكم عن تقصيركم عن نصرة دينه وشرائعه التي يُعتَدى عليها؟ ماذا ستقولون لله غداً إذا سألكم عن الأعراض التي تنتهك ماذا قدمتم لها؟ ماذا ستقولون لله غداً إذا سألكم عن دماء المسلمين من الأطفال والنساء والرجال التي سفكت علي أيدي الكفرة؟

ماذا ستقولون لله غداً...

فيا أيها الأهالي الأفاضل الكرام احمدوا الله حمداً كثيراً أن أخرج من بينكم من يجاهد في سبيله واعملوا على بث روح الثبات فيهم وأكثروا لهم وللمجاهدين من الدعاء بالنصر والثبات والقبول واعلموا أنَّ الله قال في كتابه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ

20 سورة النساء: (75).

21 صحيح مسلم: (2586)، صحيح البخاري: (6011).

بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾. [22]

وقال تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾. [23]

اللهم إنا نسألك الثبات على الحق والجهاد.

اللهم أحينا لدينك وأمتنا في سبيلك.

أخوكم د. سامي العريدي

[22] سورة المائدة: (54).

[23] سورة محمد: (38).